افساد وتوهين لاحقيقة له ويحق الله الحق ويثبته بكلماته باوامره
وقضاياه وقرئ بكلمته ولو كره المجرمون ذلك فما امن لموسى في مبدا
امره الا ذرية من قومه الا اولاد من اولاد قومه بني اسرايل دعاهم
فلم يجيبوه خوفا من فرعون الا طايفة من شبانهم وقيل الضمير لفرعون والذرية
طايفة من شبانهم امنوا به او مومن آل فرعون وامراته آسية وخازنه وزوجته
وماشطته على خوف من فرعون وملايهم اي مع خوف منهم والضمير
لفرعون وجمعه على ما هو المعتاد في ضمير العظما او على ان المراد بفرعون
آله كما يقال ربيعة ومضر او للذرية او للقوم ان يفتنهم ان يعذبهم فرعون
وهو بدل منه او مفعول خوف وافراده بالضمير للدلالة على ان الخوف
من الملا كان بسببه وان فرعون لعال في الارض لغالب فيها وانه لمن
المسرفين في الكبر والعتو حتى ادعى الربوبية واسترق اسباط الانبيا
وقال موسى لما راى تخوف المومنين به يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه
توكلوا فثقوا به واعتمدوا عليه ان كنتم مسلمين مستسلمين لقضا الله
مخلصين له وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان المعلق بالايمان
وجوب التوكل فانه المقتضي له والمشروط بالاسلام حصوله فانه لا يوجد
مع التخليط ونظيره ان دعاك زيد فاجبه ان قدرت فقالوا على الله
توكلنا لانهم كانوا مومنين مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم ربنا لا
تجعلنا فتنة موضع فتنة للقوم الظالمين اي لا تسلطهم علينا فيفتنونا
ونجنا برحمتك من القوم الكافرين من كيدهم ومن شوم مشاهدتهم
وفي تقديم التوكل على الدعا تنبيه على ان الداعي ينبغي ان يتوكل اولا لتجاب
دعوته واوحينا الى موسى واخيه ان تبوا ان اتخذا مباه لقومكما
بمصر بيوتا تسكنون فيها او ترجعون اليها للعبادة واجعلوا انتما وقومكما
بيوتكم تلك البيوت قبلة مصلى وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة يعني
الكعبة وكان موسى يصلي اليها واقيموا الصلاة فيها امروا بذلك اول
امرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة فيوذوهم ويفتنونهم عن دينهم وبشر المومنين

بالنصرة

٢٩٤

بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى وانما ثنى الضمير اولا لان التبوء للقوم
واتخاذ المعابد مما يتعاطاه روس القوم بتشاور ثم جمع لان جعل البيوت
مساجد والصلاة فيها مما ينبغي ان يفعله كل احد ثم وحد لان البشارة
في الاصل وظيفة صاحب الشريعة وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون
وملاه زينة ما يتزين به من اللباس والمراكب ونحوهما واموالا في الحياة
الدنيا وانواعا من المال ربنا ليضلوا عن سبيلك دعا عليهم بلفظ الامر
بما علم من ممارسة احوالهم انه لا يكون غيره كقولك لعن الله ابليس
وقيل اللام للعاقبة وهي متعلقة باتيت ويحتمل ان تكون للعلة لان ايتا
النعم على الكفر استدراج وتثبيت على الضلال ولانهم لما جعلوها سببا
في الضلال فكانهم اوتوها ليضلوا فيكون ربنا تكريرا للاول تاكيدا وتنبيها
على ان المقصود عرض ضلالهم وكفرهم تقدمة لقوله ربنا اطمس على اموالهم
اهلكها والطمس المحق وقرئ اطمس بالضم واشدد على قلوبهم اي واقسها
ب واطبع عليها حتى لا تنشرح للايمان فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم جوا
للدعا او دعا بلفظ النهي او عطف على ليضلوا وما بينهما دعا معترض
قال قد اجيبت دعوتكما يعني موسى وهارون لانه كان يومن فاستقيما
فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلا فان ما طلبتما
كاين ولكن في وقته روي انه مكث فيهم بعد الدعا اربعين سنة ولا تتبعان
طمينان سبيل الذين لا يعلمون طريق الجهلة في الاستعجال او عدم الوثوق والا
بوعد الله وعن ابن عامر ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرها لالتقا
الساكنين ولا تتبعان من تبع ولا تتبعان ايضا وجاوزنا ببني اسرايل
البحر اي جوزناهم في البحر حتى بلغوا الشط حافظين لهم وقرئ جوزنا وهو
من فعل المرادف لفاعل كضعف وضاعف فاتبعهم فادركهم يقال تبعته
واتبعته فرعون وجنوده بغيا وعدوا باغين وعادين او للبغي والعدو وقرئ
لحفص وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه اي بانه لا اله الا الذي امنت
به بنوا اسرايل وانا من المسلمين وقرا حمزة والكسائي انه بالكسر على

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)